

شخصيات كوردية أثرت في التاريخ العربي

إعداد: عدنان رحمان

كورد في المصادر والمضام، ومنذ عصور سحيقة حتى الآن، أن للكورد بمختلف اهتماماتهم (الثقافية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية.. وغيرها الكثير) دوراً، تأتي أهميته، بشكل من الأشكال، من مدى تأثيرهم في المجتمع العربي، ومستقبله، بشكل عام. وسوف نورد بعض النماذج، بشكل مختصر، دون أن يكون لاختيارنا تحيزاً، بل حسب المصادر التي أتت لنا، ومن دون التوسّع، لأنه في حالة التوسّع سوف نحتاج إلى مجلدات ومجلدات، وليس مقالاً متواضعاً.

* ورد في كتاب (الأكراد في مصر عبر العصور)، الذي صدر في العاصمة المصرية (القاهرة)، بطبعته الأولى عام 2011: " أن محمد علي باشا كوردي الأصل". ذكر ذلك كلاً من (درية عوني، محمود زايد، ومصطفى عوض)، مؤلفو الكتاب. تُعدّ الكاتبة الصحفية (درية عوني) من الصحفيات المعروفات، حيث عملت لمدة 27 عاماً في وكالة الأنباء الفرنسية في (باريس)، وكانت أيضاً مراسلة لـ(دار الهلال)، ثم دار (أخبار اليوم).. ومن (باريس)، صدر لها كتابان عن تطور القضية الكوردية. أمّا (محمود زايد)، فهو مُدرّس مساعد، ومتخصص في الشؤون الكوردية، في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة الأزهر الشريف. كما ورد في هذا المصدر، معلومات عن أهم القادة والعلماء والكتّاب الكورد في مصر، في عهود مختلفة.

* أطلق عليه لقب (أمير الشعراء)، وهو (أحمد شوقي)، الذي ورد عنه في بحث بعنوان: (اثننا عشر- عاماً في صحبة أمير الشعراء)، صدر عام 1932، للكاتبة (أحمد عبد الوهاب أبو العز). ورد في جزء منه: "حياة أمير الشعراء بقلمه {يقصد أبو العز هنا: الشاعر أحمد شوقي}: إلى أن قطع

العقد الثالث من عمره. سبق أن نشره بالشوقيات الأولى: (سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا إلى الأكراد، فالعرب. ويقول: إن والده قدم هذه الديار يافعاً، يحمل وصية من (أحمد باشا الجزائر) إلى والي مصر".

فضلاً عن ذلك، فقد نشرت مجلة (النيرايست) ما يأتي:

"توفي في منزله بالقاهرة- يوم 13 أكتوبر- 1932 (شوقي بگ)، الذي ولد في سنة 1868 م، وكان معروفاً بأنه أشعر شعراء العربية في العصر الحديث، وذهب بعض المعجبين به إلى حد القول بأنه كان نظيراً لأعظم شعراء الزمن القديم. وكان (أحمد شوقي) حفيد ضابط من أصل كوردي، وفد على (مصر) مع (محمد علي) مئة وثلاثين سنة خلت. وقد تلقى دراسته في (القاهرة)، ثم شخّص إلى (مونبليه)، حيث حصل على درجة في القانون".

وأضاف المصدر ما يؤكد أنه من كوردستان العراق، حسبما ورد فيما سبق:

"إن فنصل العراق العام في (مصر-): (أحمد قدرى بگ) كان في مقدّمة موكب التشيع أمس لجنّازة أمير الشعراء، وأنه أبلغ أسرة الفقيد تعزية حكومة العراق، التي كانت برقية من (نوري السعيد)، رئيس الوزراء العراقي، هذا نصها:

"سمعت الآن بالفاجعة العظمى التي أصابت الأمة العربية، بوفاة أمير بيانها، أرجو قبول تعازي القلبية".

* وأشار المؤرخ (مير بصري)، في مبحثه (أعلام الكرد، ط 1، قبرص، ص 93، 94)، إلى المصلح الاجتماعي (قاسم أمين) في كتابه، وهذا ممّا يدل على كورديته، لأنه لو لم يكن كذلك لما أشار إليه مع أعلام الكورد.

وفيه ذكر بعض الآراء، التي وردت عنه في الأوساط المحلية المصرية والعربية والعالمية، ك رأي (د. محمد حسين هيكل)، التي كان أهمها عنده أنه دعى إلى تحرير المرأة، وأنه يُحب الفنون. ونقل عن (د. شوقي ضيف) أن (قاسم أمين) كتب في ذلك مقالات في صحيفة (المؤيد) سنة 1900 م، جمعها بعد ذلك في كتاب عنوانه: (تحرير المرأة).

* وأضاف عن أحد الشخصيات الكوردية في (السودان) بالشكل الآتي: (عثمان أبو بكر دقنة) هو أمير الأمراء في جيش (محمد أحمد المهدي السوداني)، وهو زعيم ديني وُلد في العام 1837، حارب الجيش المصري- البريطاني، بين الأعوام (1882- 1885)، وتغلب عليه، واستولى على (الخرطوم)، عاصمة السودان الحالية. ادعى أنه من سلالة خلفاء بني العباس، لكن قيل إن أجداده من جهة أبيه من (آمد) (= ديار بكر).

* فيما أشار (مير بصري) في مبحثه (أعلام الأدب في العراق الحديث)، الذي قدّم له د- جليل العطية، في الجزء الأول، الذي صدر عن (دار الحكمة)، في (لندن)، بطبعته الأولى العام 1994، في الصفحتين 376، 377، إلى أن: " (خلف شوقي الداودي) من أوائل رواد القصة العراقية الحديثة، ينتمي إلى قبيلة (الداوودة) الكوردية، وُلِدَ في بلدة الديوانية سنة 1898، وقضى سني صباه في (الحلة). ثم جاء إلى (بغداد)، وانتمى إلى (دار المعلمين)، وجنّد ضابطاً احتياطياً في أثناء الحرب العالمية الأولى. أسره الإنكليز، فاعتقلوه في (الهند)، وهياً له فيها تعلّم اللغتين الإنكليزية والهندية، إلى جانب الكوردية والتركية والفارسية، التي عرفها في بلاده. كان محرراً في جريدة (الأوقات العراقية) في (البصرة). وأصدر فيها مجلة باسم (شط العرب)، في كانون الثاني- 1923، التي لم يصدر منها سوى عدد واحد. حرّر بعد ذلك في جريدة (الأوقات البغدادية)، وأصدر جريدة (شط العرب) في بغداد، في آذار- 1924، التي دامت نحو ستة أشهر. عيّن مترجماً في وزارة المالية، فمفتشاً مالياً في تشرين الأول- 1926، فسكراً مالياً لوزارة الاقتصاد في حزيران- 1935، فمعاون رئيس تسوية حقوق الأراضي في كانون الثاني- 1938. توفي ببغداد في 2- شباط- 1939. كتب قصصاً جمعها في كتاب باسم (سفينه نوح)، نشر بعضها في مجلة (الهاتف) النجفية، وحال موت المؤلف دون طبعها. وله مؤلفات أخرى، منها: (قصص مختارة من الأدب التركي، 1936). (الفلة، 1938). (قضية فلسطين / مجموعة مقالات مترجمة / 1924). (نقدات الملا نصر الدين، 1923). (وساوس السلطان عبد الحميد) {مترجم}. (زاد المسافر) = رسالة تاريخية للشيخ فتح الله الكعبي }، حققها ونشرها سنة 1924. (ذكرى سعد زغلول، 1927م). ومن مصنفاته المخطوطة: (مئة فكاهاة وفكاهاة، حقيبة الداودي)".

* ورد في مبحث (1) عن (جميل صدقي الزهاوي) ما يأتي:
" إنَّ الشاعر الكوردي المبدع، لم يكن فقط شاعراً وعضواً في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي. بل كان أيضاً من الأعضاء النشطين في مناقشة القوانين المطروحة، وكان قاضياً عادلاً، بكل معنى الكلمة".

* على الرغم من تحامل بعض الرحالة على الكورد، ووصفهم بالألغاز غير اللائقة، نورد ما ذكره (شارل ديديه)، في مبحثه (2) عن القائد الكوردي (عثمان)، في منطقة الحجاز، كما يأتي:
" في العام 1268 هـ كان والي (جدة): (آقه باشا)، وشريف مكة هو (عبد المطلب)، طلب (عبد المطلب) من الصدر الأعظم (رشيد باشا) عزل (آقه)، وعيّن (أحمد عزت باشا الأرنجاني) والياً على (جدة). وفي العام 1270 هـ عُزل (أحمد عزت)، وتولّى مكانه (كامل باشا).
وأضاف: إن أولى الشخصيات الرسمية التي عرفتها بعد (كامل باشا) هو (كورد عثمان آغا)، الذي ولد في (كوردستان)، التي كانت سنجقاً، وكان قائداً للخيلة غير النظاميين، عسكروا قرب

(مكة) المكربة، مستعدون للتمرد إن لم يتقاضوا مستحقاتهم من (استنابول).. إن خيالة الشرق هؤلاء يسمون (باشي بوزوق)، وبسبب الاضطرابات في معسكره ينوي الهرب إلى (مصر).. كانت مستحقاته 7500 قرشاً في الشهر، ويدّعي إن في جبال موطنه سبعة مواضع للذهب. وقد وضع فرساناً تحت تصرفه للحماية، إذ لم يكن الطريق من (جدة) إلى (مكة المكربة) سهلاً، وكانت تحيط به الجبال، وكان خيالة (كورد عثمان) يعسكرون فيها. وكان عزل (كورد عثمان آغا) قد أذل أولئك (الأجلاف)".

* قبل رحيل العلامة الآثاري (سالم الآلوسي) - رحمه الله - حصلت منه على ورقة بخط يده، بعد أن طلبت منه أن يذكر لي متى تمّ البحث الآثاري في مناطق الكورد، شرقيّ دجلة، جاء فيها: "المنطقة الواقعة بين خانقين ومنديلي.. لم تجر أية تنقيبات أثرية في هذه المنطقة من قبل البعثات الآثارية التي عملت في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وإمّا كانت ميداناً للزيارات الاستطلاعية من قبل السيّاح والآثريين، التي جرت في أنحاء مختلفة من العراق، مثل:

1885 بعثة أمريكية (بعثة وولف) من المعهد الآثاري الأمريكي.

1908 - 1907 بعثة (زاره - هرتسفيلد) الألمانية.

1927 - 1925 المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية (ASOR) {American schools of

oriental Research}.

أما دائرة الآثار العراقية، فقد أوفدت عام 1935 بعثة برئاسة السيد (حسين عوني عطا الفيلي)، الذي شغل منصب معاون مدير الآثار العام، وكان من الشخصيات الإدارية المعروفة التي خدمت الآثار في العراق. وقد أجرت هذه البعثة دراسة للآثار والمنحوتات في منطقة (خانقين)، مثل: بالولا- دربندي كاوور- دربندي ستروك- دربندي شيخان. وهذه المواقع والمناطق يعود تاريخها إلى العصور السومرية والآكدية". مع تحيات سالم الآلوسي 1- 8- 2008.

* ساهم الكورد في العراق في تشكيل معظم الأحزاب العربية، على مدى الأعوام التي تشكلت فيها الأحزاب في العراق، خصوصاً في العهد الملكي. ومنها، كما أشار إليه السيد (طه الجبوري)⁽³⁾، وكالاتي:

"أسس حزب الأمة الاشتراكي، بعد أن امتنع (صالح جبر) عن المشاركة مع (نوري السعيد) في تأسيس (حزب الاتحاد الدستوري)، قرر أن يؤسس حزباً مستقلاً باسم (حزب الأمة الاشتراكي). وكان الحزب قد حصل على إجازته في 24 / حزيران / 1951، وضمت الهيئة المؤسسة كلاً من: صالح جبر، عبد المهدي المنتفكي، عبد الكاظم الشمخاني، جواد جعفر، عبد الرزاق الأزري، عز الدين النقيب، أحمد الجليلي، حبيب الطالباي، محمد النقيب، رضا خياط، ونظيف الشاوي.

وعقد الحزب مؤتمره الأول في كانون الثاني 1951، وانتخب (صالح جبر) رئيساً، و(توفيق وهبي) نائباً له. ولمّا كانت الهيئة المؤسسة تضم بعض الكورد، فقد عمل الحزب على توسيع عضويته في المناطق الكوردية، وانضمّ إلى صفوفه بعض الإقطاعيين الكورد⁽⁴⁾.

* كان للقادة العسكريين من الكورد، في الجيش العثماني، دور سياسي في تاريخ (اليمن). كما ورد في بحث أكاديمي⁽⁵⁾:

"عَيّن (محمود نديم بگ) الكوردي {في الهامش: عن (الريحاني) في كتابه المعنون (ملوك العرب): إنه كوردي من أصل سوري، يجيد اللغة العربية، عُرف بثقافته، ورسالة أسلوبه}، والياً على (اليمن)، بطلب من (الإمام يحيى).. بقي في الولاية حتى زوال الحكم العثماني عن اليمن في العام 1918. لقد حاول الوالي (محمود نديم بگ) الكوردي أن يبرز شخصية (الإمام يحيى) كوريث شرعي لحكم العثمانيين في اليمن. لكن الجنرال (ستيوارت) رفض توسط (محمود نديم بگ) الكوردي للاتصال بالإمام يحيى، إلا أن الإمام دخل (صنعاء) 11- 1918، بناء على دعوة (محمود نديم بگ) الكوردي، وأمر بتسليمه (قصر - عمدان)، نتيجة لمراوغة (محمود نديم بگ) الكوردي في الاقتناع بالتسليم لبريطانيا" □

الهوامش:

- ¹ - ثثرة فوق دجلة : حكايات التبشير المسيحي في العراق (1900- 1935)، وهي نصوص ترجمت من نصوص نشرتها المجلة الدورية للإرسالية الأمريكية عن أعمال وأنشطة المبشرين، كانت باسم (الجزيرة المنسية): خالد البسام (البحرين)، ط1 2004، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ² - رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من قرن 20 ، 1854، شارل ديدييه، ترجمة وتعليق وتقديم: د- محمد خير البقاعي، دار الفيصل الثقافية، السعودية 2001.
- ³ - موقف الأحزاب السياسية والقوى الوطنية من قضية النفط في العراق (1951- 1968)، طه خلف محمد الجبوري، كلية التربية / جامعة تكريت 2005، متطلبات نيل شهادة الماجستير.
- ⁴ - أسود، عبد الرزاق محمد، موسوعة العراق السياسية، الجمعيات والأحزاب السياسية، المجلد السادس، بغداد، 1986.
- ⁵ - هند فخري سعيد، اليمن في عهد حكم الاتحاديين 1908- 1981، في العام 2002.